

## المحاضرة الرابعة

### النظريات النقدية

#### 1-5- مدرسة فرانكفورت

بدأ المشروع العلمي للمدرسة مع نشأة معهد البحوث الاجتماعية في فرانكفورت. افتتح رسمياً في 1924م. تكون كحلقة فكرية، عبر المناقشات الجماعية لمؤسسيه، ممن شكلوا إحدى فصائل الراديكالية\*، وعاشوا صعود اليسار الألماني\* وانتكاسته، تشاركوا في هم رفض المشروع الثقافي الغربي\*، أو ما يعرف الآن بما بعد الحداثة\*، ورغبوا بنقد جذري لعصرهم. تأسس المعهد بإدارة البرفسور النمساوي الماركسي غرونبرغ بعد الحرب العالمية الأولى، وهو تابع لجامعة فرانكفورت لكن كان يتلقى تمويل مستقل. له مكانه خاصة لأنه لم يكن قسماً من جامعة فرانكفورت ولا منظمة سياسية. ترأسه غرونبرغ ثم هوركايمر. هاجر إلى جنيف ولندن وباريس بعد الحكم النازي ثم إلى الولايات المتحدة. يعود تراث النظرية إلى ما يزيد عن 75 عام، هذا التراث لا يزال يترك بصمته الواضحة على المشهد الفكري في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية كاشفاً قدرة على التجديد والعودة إلى الحياة. أساس النظرية النقدية أفكار طورها معهد البحث الاجتماعي وتشكلت النظرية في ظل تأثير مديرها آنذاك ماكس هوركايمر. وهي اتجاه فكري مألوف للباحثين في الفلسفة والنقد الأدبي وعلم الاجتماع. وتعتبر أيضاً نظرية سياسية في جوهرها.

أهم ممثلها المؤسسين:

ماركس هوركايمر – تيودر أدورنو – فريدريك بولوك – هيربرت ماركيز – فالتر بنيامين \ الجيل الثاني ألفريد شميت – يورجين هابرماس – أولبرت فيلمر.

أفكارهم متعددة وهناك اختلافات في طرق فهمهم للمسائل. لا يمثلون مدرسة، بقدر ما يبدون كحركة ترغب في التعدد، لكن عبر إطار اهتمام مشترك.

أهم مراحل المدرسة تحددت بانتهاء الحرب العالمية الثانية حيث اتخذ بعد عودة المعهد إلى فرانكفورت سمة فكرية واضحة المعالم كمدرسة للفلسفة. حيث بدأت المدرسة تمارس تأثيراً مهماً على الفكر في أوروبا والولايات المتحدة، وتثير حماساً في حركات الشباب التي تفجرت نهاية الستينات.\* إضافةً إلى زيادة اهتمامها بقضايا التسلط والهيمنة ونقد النظم السياسية والثقافية خاصة في المجتمعات الرأسمالية ودور الرأسمالية في تهميش الطبقة العاملة وفي ظل سطوة وسائل الاتصال. تمحورت أفكار علماءها حول تفسير أسباب الفشل الظاهر والذريع للتغير الاجتماعي الثوري الذي تنبأ به ماركس. وأرجع معظم هؤلاء العلماء أسباب هذا الفشل إلى القدرات الفائقة للبنية الفوقية للمجتمع وبخاصة شكلها المتمثل في وسائل الإعلام المعاصرة.

اشتملت المدرسة في مرحلة نضجها على:

## مقياس نظريات الاتصال الاجتماعي \_\_\_\_\_ السنة الأولى ماستر علم اجتماع الاتصال

1 نقد معرفي ومنهجي للوضعية\*.

2 موقف نقدي إزاء التأثير الأيديولوجي للعلم والتكنولوجيا باعتبارهما عاملين هامين في خلق شكل تكنوقراطي بيروقراطي\* جديد للتسلط.

3 اهتمام خاص بصناعة الثقافة أو عموماً بالأوجه الثقافية للتسلط.

جوهر مدرسة فرانكفورت هو النقد بمفهومه الشامل؛ نقد الإنسان، والمجتمع والثقافة، والأنظمة السياسية، والفكر الإنساني. المقياس الأساسي للنقدي للمدرسة والوحيد الذي تلتزم به هو أنها تعكس مصلحة الأغلبية الاجتماعية. تسعى النظرية النقدية إلى إقامة الصلة بين العلوم الاجتماعية والفلسفة. تعنى النظرية بالكيفية التي غدت بها الأشياء، ماهي عليه وما يمكن أن تغدو عليه. يعتبر الفكر الديالكتيكي\* مبدأً منهجي لديهم. من مفاهيم النظرية الحرية: العقل هو الذي مكن البشر من أن تكون لديهم إمكانية تقرير المصير. ينظر الى الحرية والعقل على أنهما متعلقان؛ فالعقل يفترض الحرية لأن العقل يعني القدرة على التوجه بالذات نحو تقرير حياتها الخاصة. والحرية تفترض العقل لأننا لا نستطيع أن نقرر ما الذي يمكن أن تكون عليه الحياة الأفضل إلا من خلال أعمال العقل. يقدمون عقلنة جديدة وتنوير وركزوا على الضحية. انتقد أصحاب النظرية النقدية صيرورة العقل إلى أداة بيد الشركات المنتجة والسلطة. بحيث حولت السلطة مسار العقل من الكشف والابتكار والتفكير في قراءة مستقبله لحياة أفضل، إلى أداة تكتسب وجودها لغيرها لا لذاتها. وقد وجدوا رواد النظرية في هذا التحويل تعطيلاً متعمداً لآليات الارتقاء العقلاني وجمود في النتاج الفكري، لأنه سيكون محكوماً بقلب لا يحدد عنه وفقاً لرغبات المصالح الكبرى.

الأفكار والفلسفات التي تأثرت بها النظرية:

يرى أصحاب النظرية أن الربط بين الأفكار الهيكلية والإلحاح الماركسي على طبيعة الوجود المادية هو ما جلب للنظرية صفة "النقدية". وارتبطت أفكار فلاسفة النظرية بتيارات عديدة في الفكر الاجتماعي والفلسفي مثل الماركسية والهيكلية وغيرها.

ومن أهم الفلسفات التي تأثرت بها النظرية ما يلي:

1 الماركسية: هناك بعض الأفكار الماركسية التي تتبناها التي النظرية من الفكر الماركسي، منها:

أ- أن هناك فئة تمتلك الانتاج هم الرأسمالية والبرجوازية\* وهناك فئة تباع وسائل الانتاج وتشغله هم الطبقة العاملة أو البروليتارية.

ب- أن الأشياء ليست أبداً مثلما تبدو في المجتمعات الطبقة، الاستغلال لا بد أن يخفي وراءه الأقنعة.

## مقياس نظريات الاتصال الاجتماعي \_\_\_\_\_ السنة الأولى ماستر علم اجتماع الاتصال

ت- الشيوعية\* أن تكون الحياة بلا تمايز، مجتمع لا يستحوذ فيه أحد على شيء دون الآخر وفي المجتمع يجب أن يشارك كل فرد في تسيير الشؤون العامة وأن يتميز بالتعاون والتنسيق بين الأفراد.

ث- أن التعليم ووسائل الاعلام وسائط أساسية للهيمنة الايديولوجية.

ج- أن تحقيق الثورة الاجتماعية يستوجب العمل على تغيير وعي الطبقة العاملة وبيان دور السلطة في قمع الامكانيات الإنسانية واختزال الناس إلى مستوى الآلة.

ح- يقول ماركس "إن أفكار الطبقة الحاكمة في كل حقبة تاريخية هي الأفكار المهيمنة، فالقوة التي تكون وسائل الإنتاج المادي تحت تصرفها تتحكم في نفس الوقت في وسائل الإنتاج العقلي.

2 الفلسفة الهيغلية: اجتماعية مثالية جدلية.

3 -فلسفة كانت: نقد التفكير الفلسفي ونقد العقل وتأسيس رؤى جديدة.

ووصلت شهرة هذه المدرسة أوجها في الستينيات من القرن المنصرم، لعدة أسباب، أهمها:

1-الحركة القوية لمراجعة الماركسية في أوساط الماركسيين، في دول أوروبا الشرقية تحديداً فترة أحداث ربيع براغ 1968.

2-الاهتمام المتزايد بالماركسية في الغرب، و تحديداً في أوساط الشباب المثقف.

3-توجهها للحديث عن الأوضاع المعاشة في المجتمع ورفضها للامساواة واللاعدالة والوحشية والتدمير الشامل.

نقدوا فكر السيطرة والهيمنة وبدلاً من أن تصبح غاية العقل الاكتشاف والابتكار وقراءة الطبيعة تحقيقاً لحياة أفضل، أصبح العقل أداة في يد السلطة والشركات واستخدموا الإعلام في نزع الطابع التبريري للإنسان، ليدور في دائرة من المطامع الفردية التي نمتها هذه الأجهزة. لهذا كانت هناك أهمية بالغة للنقد الذاتي الذي يجب أن يمارسه عقل أي أمة لأن هذا النقد يتيح للأمة الوجود وفهم موقعها من خريطة العقول المعاصرة المتصارعة في المصالح.

نقد النظرية النقدية:

1-من منظور الحكم التقليدي فهي تعطي انطباع بالتحيز والإجحاف لأنها تسير ضد عادات الفكر الجاري. لا يمكن للنظرية النقدية أن تستمد قيمتها من أي تحقيق ملموس. فالتغيرات التي تجاهد أحداثها لا تتحقق غالباً.

2-النظرية حين تستهدف تحويلاً شاملاً للمجتمع فهي تعمل على تصعيد الصراعات.

3-أن النظرية قدمت تحليلاً نقدياً لعصرنا الحاضر، دون أن تتطرق إلى المستقبل، وتقديم تصور له.

## مقياس نظريات الاتصال الاجتماعي \_\_\_\_\_ السنة الأولى ماستر علم اجتماع الاتصال

4- يؤخذ عليها السمة السلبية الغالبة عليها والنظرة الصفوية للثقافة الجماهيرية.

### 2-5- نظرية الثقافة النقدية

تعتبر النظرية الثقافية من النظريات الاجتماعية المفسرة للاتصال. والنظرية ليست إعلامية خالصة، بل هي اجتماعية فلسفية ويمكن استخدامها في التنظير عن القضايا السياسية والاقتصادية والإعلامية والاجتماعية. فالنظرية الثقافية، إلى حد ما، فكرية فلسفية، تلقي الضوء على الفكر الذي تقدمه وسائل الإعلام لخدمة مصالح كبرى، وهذا الفكر بالتأكيد فكراً سلبياً يؤثر على الفرد والمجتمع على المدى البعيد أيما تأثير. كما أنه يحيل الفرد والمجتمع لأداة لخدمة مصالح أبعد ما تكون عن مصلحة المجتمع. ومن هنا كان دور النظرية دوراً مهماً أولاً في تعرية هذا الفكر وثانياً نقده موضوعياً يخدم الفرد والمجتمع ويساهم في بناء مخزون فكري ذاتي يسمح للفرد بتمحيص\* وفهم الأفكار التي يتلقاها الجمهور من مثل هذه القنوات ثم يكون على وعي كامل بمصلحة الجماعة في نقد ومحاكمة هذه الأفكار. وحتى نعي النظرية ينبغي أن نبحت في تاريخها الاجتماعي والفلسفي لنلم بأبعادها. ولكون النظرية الثقافية متأثرة بشكل كبير بالنظرية النقدية، ومن هنا جاءت تسميتها بالثقافية النقدية، فكان لزاماً أن نتطرق بشيء من التفصيل للنظرية النقدية والفلسفات التي تأثرت بها لننتقل في بحثنا على أرض صلبة وفهم أعمق لها وأهميتها وبالتالي قياس كل ذلك على تأثير الإعلام على الجمهور، لنا كدراسي إعلام وكأفراد مؤثرين إيجابيين في أوطاننا وحياتنا.

### النظرية والدراسات الثقافية:

ويجدر بنا الإشارة قبل الحديث عن النظرية أن نتحدث عن مركز الدراسات الثقافية:  
أجريت العديد من الدراسات على نتاج مضامين الثقافة الشعبية، والإطار الاجتماعي الذي يتم فيه انتاجها واستهلاكها في مركز الدراسات الثقافية المعاصرة في برمنجهام. أن "الدراسات الثقافية" تبنت تعريفاً واسعاً للثقافة في أنها "أشكال الحياة والتعبير الاجتماعي المختلفة"، أي تصرفات الإنسان وهو يأكل ويتكلم ويتفاعل في العمل ويغني وينشئ طقوسه الخاصة. وقد أدى تبني هذا التعريف الواسع للثقافة الى إدخال عدد هائل من الحقول والممارسات الى دائرة البحث والتقصي، أي الدراسة التطبيقية للنظرية التي اتسمت هي أيضاً بالشمول والخروج عن دائرة الأدب الى فضاء الحياة الواسع الممتد. لقد نشأت الدراسات الثقافية، واكتسبت حضورها، عندما أنشأت جامعة برمنجهام عام 1964 "مركز الدراسات الثقافية المعاصرة" الذي أداره في البداية ريتشارد هوغارت ثم تسلم إدارته عشر سنوات ستيوارت هول لينشر المركز عدداً كبيراً من الكتب والنشرات التي تركز على ثقافة طبقة العمال البريطانية وطرق مقاومة هذه الطبقة للنظام الاجتماعي السائد من خلال الثقافات الفرعية للشباب البريطاني بعد الحرب العالمية الثانية، وتوجه الطبقة البريطانية العاملة للتعليم وانشاء صحفها ومجلاتها الشعبية الخاصة.

### يمكن القول ان الدراسات الثقافية:

- 1- تعمل ضمن مفهوم ممتد واسع للثقافة، فكل ما يعبر به الناس عن "حياتهم" يستحق الاهتمام والدراسة.
- 2- تعنى الدراسات الثقافية بمظاهر الثقافة الشعبية جميعها، وتنظر اليها بصفتها تعبيراً مشروعاً ذا مكانة تستحق الاهتمام والاحتفال.

## مقياس نظريات الاتصال الاجتماعي \_\_\_\_\_ السنة الأولى ماستر علم اجتماع الاتصال

3 - لا تصور الدراسات الثقافية الثقافة بصفها ثابتة غير متحولة، أو بصفها نظاماً مغلقاً على نفسه، بل صورتها في ديناميتها وتحولها وتجدها الدائم، فالثقافة ليست مجرد آثار صناعية أو رموز جامدة بل هي عملية تحول دائمة.

4 - تغزو الدراسات الثقافية جميع مظاهر الحياة: الأوبرا، والأزياء، وأحاديث المقاهي، وعمليات التسوق، وأفلام الرعب... إلخ لتقوم بفحصها وتحليلها. المؤسسون:

- 1- ريتشارد هوجارت مؤسس مركز الدراسات الثقافية المعاصرة في جامعة بيرمنجهام.
- 2- ريموند وليامز يرى أن الثقافة هي كيان واحد لا يتجزأ، وأسلوب حياة كامل من الناحية المادية والفكرية والروحية.
- 3- طومسون يفضل ثقافة الطبقة العاملة وينحاز لها، ويضعها في مرتبة متقدمة من اهتمامات الدراسات الثقافية.
- 4- ستيوارت هول: عالم اجتماع وناقد أدبي، انضم إلى مركز الدراسات الثقافية المعاصرة منذ تأسيسه، وقد أمد هول حقل الدراسات الثقافية بتأثيرات ماركسية مطوّرة، وقد ظل "هول" مؤمناً بضرورة أن يكون لهذا الحقل من الدراسات الثقافية ارتباط وتأثير في الواقع. وقد تأثرت الدراسات الثقافية البريطانية بكتابات غرامشي بوجه خاص، إضافة إلى تأثيرات ماركسية أخرى. تمثل دراسة ستيوارت هول حول الدور الإيديولوجي لوسائل الإعلام و حول طبيعة الأيديولوجيا، خطوة هامة لوضع الأسس لشكل جديد من البحث النقدي لوسائل الإعلام.

### ب) النظرية الثقافية النقدية

مفهوم الثقافة قد يشير إلى مجالات الإنتاج الفكري، استخدمت السلطة السياسية مفهوم الثقافة طوال التاريخ لتؤكد على مفاهيم بعينها تريد للأفراد أن يتحلوا بها ويعملوا على تحقيقها. تسود هذه النظرية في الدوائر الأكاديمية بإنجلترا ومن روادها ستيوارت هول، وتهتم بالتحليل الثقافي لتسجيل مدى ارتباط ما تقدمه وسائل الإعلام بحياة الناس. وتعتبر هذه المدرسة أن الهيمنة التي تردها دائماً في بحوثها هي الأسلوب المناسب والسائد للعلاقة بين من يملكون ومن لا يملكون. ويعتقد هول أن وظيفة وسائل الإعلام هي دعم الهيمنة لمن هم في مراكز القوة، لكنه يرفض التفسير الماركسي الاقتصادي حيث لا يرى أن هناك علاقة متكافئة بين الثروة والتفكير السياسي في بريطانيا توجهت النظرية لانتقاد وسائل الإعلام التي رأت أن تركز تقسيم المجتمع ونظام الطبقات فيه الذي يقسم بين طبقة النبلاء وعامة الشعب. ويتميز اتجاه النظرية بمحاولة فهم معنى الثقافة الجماهيرية ودورها في حياة الجماعات المختلفة. كما تركز على الاتجاه الثقافي في تفسير دور الثقافة الجماهيرية في إخضاع الجماعات والعناصر المعارضة والمتنافرة في المجتمع، وجمع شتاتها. النظرية نابعة من النظرية النيوماركسية. خلاصتها أن المجتمع يعاني من ظلم واستعباد أولئك الناس الذين يسيطرون على وسائل الإعلام. تركز النظرية على أهمية التعددية الثقافية، لأن الأمة التي تتعدد فيها وتتوازن أنماط الحياة تصبح أقل تعرضاً للمفاجآت وأكثر قدرة على الاستجابة للمواقف الجديدة.

### آراء منظريها:

ويركز علماء مدرسة فرانكفورت على "صناعة الثقافة" وما أصاب الثقافة من تحوير ومصادره. على صناعة الإعلام والخلل الذي يصيب الثقافة حتى تصبح هذه الثقافة رهينة وسيلة إعلامية وخاصة حين تكون هذه الوسيلة الإعلامية رهينة سلطة. كما حصل للألمان إبان الحكم النازي، حيث استطاعت السلطة النازية بأن تفقد شعب بكامله. اليوم فإن الصناعة الثقافية قد تعاملت مع الأعمال الفنية كما لو كانت شعارات سياسية فراضةً عليها أسعاراً رخيصة ولجمهور عريض. يصف هول الاتجاه النظري هنا على أنه: "يعطي الثقافة

## مقياس نظريات الاتصال الاجتماعي \_\_\_\_\_ السنة الأولى ماستر علم اجتماع الاتصال

والعمليات التثقيفية دوراً أساسياً بالمجتمع على عكس كثير من النظريات المادية التي لا تعطيها إلا دوراً هامشياً ومحدداً، ففي كثير من هذه النظريات المادية يُنظر إلى الثقافة على أنها وعاء يعكس الترتيبات الاقتصادية والمادية بالمجتمع". والتعريف المعطى للثقافة هنا يؤكد ان الثقافة متداخلة في كل الأنشطة الاجتماعية. وأن هذه الأنشطة الاجتماعية هي بدورها أحد أبرز أشكال النشاط الانساني العام، ويعارض الاتجاه النظري هنا النظر إلى الثقافة بمنظار العلاقة بين البنية الفوقية الفكرية والبنية التحتية\* الاقتصادية المادية. حيث تصور الثقافة على أنها جزء من النظام الفكري الذي يتحكم فيه بشكل حتمي النظام الاقتصادي المادي للمجتمع، ويعرف هذا الاتجاه الثقافة على أنها تمثل كلاً من الوسائل والقيم التي تتبعها الجماعات والشرائح والطبقات الاجتماعية المختلفة طبقاً لعلاقتها وظروفها التاريخية للمعايشة والتعامل والاستجابة مع واقع حياتها. ويعمل الاتجاه الثقافي الاجتماعي على توجيه الاهتمام الكافي لكلاً من الرسائل الاعلامية والجماهير لهذه الرسائل مستهدفاً تفسير عمليات الاختيار والاستجابة لوسائل الإعلام. ويعمل هذا الاتجاه على تحقيق ذلك بتفهم ناقدٍ وواعٍ للظروف الواقعية الاجتماعية لتجارب الجماعات المختلفة في المجتمع ومن النقاط الاساسية في هذا الاتجاه أيضاً بدور القوة في المجتمع، حيث يؤخذ بالحسبان هنا أن مراكز القوى في المجتمع ستعمل جاهدة على احتواء أزمات الشرعية والمتاعب والأزمات المتكررة والمزمنة في المجتمعات ذات الاقتصاد الرأسمالي. يدعو هوركايمر الى تأسيس فهمي جدلي للذات الإنسانية يقوم على إدراك قوتها الحقيقية وتأثيرها في الصراعات الواقعية لعصرنا الراهن. وعلى النظرية الثقافية -كما يقول هوركايمر- أن تظل على وعي بكونها لا تمثل مذهب خارج التطور الاجتماعي التاريخي. ويرى أدورنو أن الثقافة الآن لم تعد ذلك التعبير الإنساني الحي عن التكامل الاجتماعي بقدر ما غدت نتاجاً للمصالح التجارية المتداخلة قائماً على التلاعب. وانصب معظم نقده على صناعة التسلية الأمريكية. ويرى الثقافة الشعبية، لكي تكون شعبية حقاً ينبغي أن تنبع من حيوات أولئك الذين ينتجونها، لا أن يركبها ويوزعها ضرباً من الصناعة. الثقافة الشعبية تعبر عن تجربة شعبيها الحية، عن حبه، كراهيته، حزنه، تمرد، مقاومته لكن ما أن تتوسط صناعة الثقافة ذلك حتى يغدو شيئاً آخر مختلف: سلعة.

### الفن ودوره عند مفكرين النظرية:

إحدى الموضوعات التي ركزت عليها مجموعة فرانكفورت هي الجماليات أو علم الجمال وأعتبر موضوع مهم في أعمالهم خاصةً عند أدورنو وبنيامين. فالفن في مفهومه الأساسي وسيلة للتعبير والتغيير والنقد. ويحتل الفن والأدب مكانة متميزة في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت باعتبارهما المجال الوحيد الذي تنكشف فيه في تجاذبها وفي مقاومتها لهيمنة النظم الشمولية. تحول ادورنو الى عالم الجمال لكي يفتح الطريق أمام النظرية النقدية التي اقتصر دورها على توصيف صور العقل في المجتمع المعاصر، ونقد المجتمع وصور التسلط السائدة. يعتقد ادورنو أن الأمل يكمن في عالم الوهم الجميل، عالم الفن. فالفن عن طريق خلقه لعالم وهمي، يمكن أن يعيدنا بالتححرر من وهم الواقع. يقول ماركيز في مقابلة له أدورنو كان يشاركوني في أنّ الفن والأدب والموسيقى هي تعبيرات داخلية لا يمكن التعبير عنها باللغة الدارجة أو العادية. هذه التعبيرات ترسم صورة لبُعد جديد كلياً لموضوعات قد تُقَمَّع أو تُعْتَبَر تابوهات في الواقع المُعاش. أنّ رسالة الفن والأدب هي نقد أو اتهام للمجتمع القائم، وفي الثانية وبشكل مرتبط، كصورة تحررية. ميزت النظرية، بتأثير مدرسة فرانكفورت، بين الفن الذي يحمل جمالية عالية مثل الأدب والموسيقى السيمفونية والمسرح وهذه تسمو بالروح وتقود الإنسان لحياة أفضل، وبين ما تقدمه وسائل الإعلام من موسيقى شعبية ومسلسلات وما تنشره الصحافة من أخبار وقصص وهذه تعمل على تهدئة الناس وتساعد على قمعهم. يرى ماركوزه أن رفض الفن للواقع هو صورة احتجاج على القمع ويسعى الفن عبر صوره وأشكاله الجمالية للكفاح من أجل تحقيق الشكل الأعلى للحرية وهو الحياة بلا قلق. والفن هو

## مقياس نظريات الاتصال الاجتماعي \_\_\_\_\_ السنة الأولى ماستر علم اجتماع الاتصال

الوحيد القادر على تحقيق ذلك. يمثل الفن مناهضة للواقع عن طريق الخروج من أسر القوانين والعلاقات التي تحكمه إلى مجال يخلق قوانينه وآلياته الخاصة. والفن بهذا المعنى هو الأمل الذي يمكن من خلاله المحافظة على استقلالية الفرد من طغيان السلطة والهيمنة. الفن، كما يرى أدورنو، بأنه المشخص لأعراض الحضارة المعاصرة، ومقدماً الدواء لها، لأن الفن هو قوة الاحتجاج الإنساني ضد قمع المؤسسات التي تمثل الهيمنة الاستبدادية.

### الفن المعاصر والنظرية

يمكن نقل الأفكار وتلقيها من إحدى الإعلام دون وعي منا، نتلقى الكثير من الأفكار والعادات بصورة يومية، نتلقاها ونتبناها كمسلمات، أحياناً، من التلفاز أو السينما أو المسرح أو الموسيقى أو الانترنت. فدور الفن ثقافياً مهم جداً في تلقي الأفكار إيجابياً وسلبياً. فعلى سبيل المثال الأفلام الأمريكية أثرت بزعم ثقافتها ووجدنا أنفسنا نتبع الثقافة الأمريكية ونتلبسها ونحاكيها في اللغة واللبس والعادات. أن جذر المشكلة في قوة تأثير السينما، على سبيل المثال، هو نمط التعامل غير المحترس معها باعتبارها مجرد لون من الترفيه، دون مراقبة للأفكار التي تحقها بعقل المشاهد، وينقل عن بعض المتخصصين شدة تأثير السينما بسبب جمعها بين الصور المتحركة والأصوات الناطقة والمؤثرات الموسيقية، وأنه من المحتمل أن تكون لاحقاً الوسيلة الوحيدة للتأثير في العالم! كما ينقل عن ريتشارد دريفوس قوله "هناك فنانون سينمائيون أثروا في أكثر من أي كتاب مقرر، أو معلم، أو حتى الكثير مما علمه لي أبي وأمي". مثلاً كيف تعرض الأفلام الأمريكية الصورة الوردية للجندي الأمريكي، أو إظهار النقد بدهاء عبر تصوير الخطأ باعتباره خطأ فردي شاذ عن قيم الجندية الأمريكية المثالية، وإظهار الجندي الأمريكي في صورة البطل الذي لا يقهر.

### البروباجندا\* وتسيير الرأي العام

أول عملية دعائية حكومية في العصر الحديث كانت أثناء إدارة الرئيس ويلسون الذي انتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية عام 1916، وفق برنامج انتخابي بعنوان "سلام بدون نصر" ضمن منتصف الحرب العالمية الأولى. في تلك الأثناء كان المواطنون مسلمين لأقصى الدرجات ولم يروا سبباً للانخراط والتورط في حرب أوروبية بالأساس. قامت إدارة الرئيس بإنشاء لجنة للدعاية الحكومية أطلق عليها "لجنة كريل" وقد نجحت اللجنة خلال ستة أشهر في تحويل المواطنين المسالمين إلى مواطنين متملكهم الهستيريا والتعطش للحرب، والرغبة في تدمير كل ما هو ألماني وخوض حرب وإنقاذ العالم.

### خلاصة النظرية

تهدف النظرية الثقافية النقدية إلى نقد وسائل الإعلام التي تقوم بإنتاج ثقافات سريعة ومتنوعة ورغوبية تعيد صوغ الأذواق والحاجات لمصلحتها.

### نقدها:

في تناول المنظرين النقاد للثقافة الجماهيرية قد أجروا قطيعة ساذجة مع ماضيهم الماركسي بإفراطهم الزائد في تقدير أهمية عناصر البنية الفوقية وتجاهلهم العوامل الاقتصادية.

## 3-5- نظرية التبعية الإعلامية

نظرية التبعية هي نظرية اتصال جماهيري تدرس التأثيرات طويلة المدى لوسائل الإعلام على جمهورها.

## مقياس نظريات الاتصال الاجتماعي \_\_\_\_\_ السنة الأولى ماستر علم اجتماع الاتصال

تُعرف نظرية التبعية أيضًا باسم نظرية تبعية نظام الوسائط أو نظرية تبعية الوسائط. تهدف إلى دراسة التأثيرات طويلة المدى لوسائل الإعلام على جمهورها. تم تقديمها لأول مرة بواسطة Sandra Ball-Rokeach و Melvin DeFleur في مقالهما عام 1976 "نموذج التبعية أو تأثيرات الوسائط الجماهيرية، A Dependency Model or Mass-Media Effects"، والذي تم تطويره في كتابهما سنة 1989 "نظريات الاتصال الجماهيري، Theories of Mass Communication".

نظرية التبعية هي أول نظرية اتصال جماهيري تعتبر الجماهير جزءًا نشطًا من العملية الاتصالية، على عكس نظرية الحقنة تحت الجلد وما يتبعها. هذه الخصوصية تجعل المفهوم لا يزال ساريًا في الأوقات الحالية. وقد تم تطويره من خلال متابعة الأبحاث حول استخدامات النظرية الأم (نظرية التبعية في العلوم الاجتماعية) التي يمكن اعتبارها امتدادًا لها.

تفترض نظرية التبعية أن الناس يستخدمون الوسائط لتحقيق أهداف معينة وتلبية احتياجات معينة. على غرار مثل التسلسل الهرمي للاحتياجات عند ماسلو أو ما يعرف بنظرية الحاجات.

وفقًا لنظرية التبعية، هناك علاقة متكاملة بين الجماهير ووسائل الإعلام والنظام الاجتماعي العام. نظرًا لأن التعلم من التجارب محدود في الحياة الواقعية، وعليه يلجأ الجمهور والناس - يعتمدون - بشكل كبير على الوسائط الإعلامية لجمع المعلومات التي يحتاجون إليها، في حين يؤدي الاستخدام المطول لهاته الوسائط إلى علاقة تبعية لدى الجمهور مع الوسائط الإعلامية المختلفة، ودرجة الاعتماد عليهما تتناسب طرديًا مع:

- 1- قدرة الوسيلة على تلبية احتياجات الفرد قدر الإمكان. سيصبح الفرد أكثر اعتمادًا على الوسيط إذا كان يلي عددًا أكبر من احتياجاته، ثم إذا كان الوسيط يلي عددًا صغيرًا فقط من احتياجاته.
- 2- الاستقرار الاجتماعي والتغيرات الاجتماعية، مثل الانتخابات الرئاسية، والنزاعات، والأزمات، يُدعى الأفراد إلى إعادة تقييم قيمهم ومعتقداتهم وممارساتهم والنظر في الخيارات والسلوكيات الجديدة. في مثل هذه الحالات، تزداد درجة الاعتماد بشكل كبير، لأن هناك حاجة ماسة إلى النصيحة والدعم. عندما تستقر البيئة الاجتماعية، ينخفض اعتماد الناس على وسائل الإعلام.
- 3- كعنصر نشط في عملية الاتصال، يختار الجمهور الوسائط المفضلة لديهم بناءً على الاحتياجات الفردية والعوامل الخارجية الأخرى مثل الثقافة والظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، إلخ ... وهذا يعني أن الفرد سيكون أقل اعتمادًا على الوسيط إذا كان هناك المزيد البدائل، أيضًا غير الإعلامية، لتلبية احتياجاته.
- 4- يعتمد عدد وسائل الإعلام والبدائل غير الإعلامية على سمات نفسية فردية، ولكنها مقيدة بالعوامل الخارجية المذكورة أعلاه، بما في ذلك توافر وسائل الإعلام في بلد ما.



## مقياس نظريات الاتصال الاجتماعي \_\_\_\_\_ السنة الأولى ماستر علم اجتماع الاتصال

وفقاً لنظرية التبعية، فإن وسائل الإعلام - التي تدرك قدرتها على إنشاء علاقات تبعية مع جمهورها المستهدف - تستخدم قوتها لتحقيق أهدافها. ومن المثير للاهتمام كذلك هو إمكانية مقارنة مراحل (عمليات) النظرية التبعية بنظرية دوامة الصمت، نظرية الوصايا العشر لمستهلكي وسائل الإعلام ونظرية الغرس الثقافي.

المراحل خلق التبعية: تمر عملية خلق تبعية الجمهور لوسائل الاعلام بالمراحل الاربعة الاتية:

- 1- يجذب الأفراد إلى الوسائط التي تقدم محتوى قادراً على تلبية احتياجاتهم في الفهم والتوجيه / المعلومات والترفيه.
- 2- تبدأ علاقات التبعية ذات الشدة المختلفة. كلما زادت الشدة، كان التحفيز المعرفي والعاطفي أقوى. يعمل التحفيز المعرفي على تعزيز مستوى انتباه الفرد والحفاظ عليه؛ يعمل التحفيز العاطفي على تعزيز مستوى رضا الفرد.
- 3- يؤدي تضخيم كل من هذه المحفزات إلى تنشيط مستوى أعلى من المشاركة يتيح معالجة المعلومات وحفظها.
- 4- تسمح المشاركة المتزايدة بتأثيرات الوسائط المتزايدة على الأفراد على المستوى المعرفي والعاطفي وحتى السلوكي على المدى الطويل.

### الانتقادات الموجهة لنظرية التبعية:

على غرار نظرية الغرس الثقافي وغير من نظريات تأثير وسائط الاعلام طويلة المدى على الجمهور تتعرض نظرية التبعية الى الانتقادات التالية:

- 1- تعارضها بشكل أساسي مع نظرية الإقناع، مشيرة إلى أن وسائل الإعلام على المدى القصير ليست قادرة على التأثير على سلوك الناس، إذ تظهر العديد من تأثيرات الإعلان قصيرة المدى على الأفراد أن هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً.
- 2- يمكن أن تكون البيانات التي تعتمدها نظرية التبعية منحرفة، لأن الناس قد لا يدركون حتى القوة الحقيقية التي تمتلكها وسائل الإعلام عليهم، لذا فهم يميلون إلى التقليل من تأثيرها.
- 3- تعتبر الجماهير نشطة ولا يوجد ذكر للظلال الرمادية: في الواقع، يتكون الجمهور من أفراد تختلف مواقفهم عن بعضهم البعض. يمكن أن يكون بعض الأفراد أكثر نشاطاً من غيرهم.
- 4- لا يوجد ذكر للسلوكيات المتكررة للناس: في الواقع كثير من الناس يشاهدون وسيلة لأنها أصبحت إحدى عاداتهم. يمكن أن تولد العادات سلوكيات معتمدة ومتكررة فقط.

## مقياس نظريات الاتصال الاجتماعي \_\_\_\_\_ السنة الأولى ماستر علم اجتماع الاتصال

### 4-5- نظرية الاقتصاد السياسي

يعتبر نظرية الاقتصاد السياسي للاتصال والإعلام فرعاً خاصاً في دراسات الاتصال أو دراسات وسائل الإعلام التي تدرس علاقات القوة (الاقتصاد السياسي) التي تشكل نقل المعلومات من وسائل الإعلام إلى الجمهور. تم تطوير هذا المفهوم من قبل علماء الإعلام والاقتصاد السياسي مثل: دالاس والكرسميث ، هيربرت شيلر ، وغراهام مورديوك ، وبيتر جولدينج ، وفنسننت موسكو ، دان شيلر ، وروبرت دبليو ماكيستي.

تحلل هذه النظرية علاقات القوة بين نظام وسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) والهيكل الاجتماعي الاقتصادي الأوسع الذي تعمل فيه، مع التركيز على فهم الحالة التاريخية والحالية للتطورات التكنولوجية.

### جذورها الفكرية والفلسفية:

- 1- تأثرت بأعمال هارولد إنيس ، والتي تم تجميعها في كتاب **Empire and Communications**. ألهم هذا بشكل مباشر مارشال ماكلوهان ، زميل إنيس في جامعة تورنتو ، والذي اشتهر لاحقاً بقول "الوسيط هو الرسالة". فتأثرت مناهج النظرية اللاحقة بشدة بالفكر الماركسي والسياسة الديمقراطية، حيث إنها تشكك في السلطات الموجودة داخل الدولة اللازمة لتحقيق الديمقراطية.
- 2- الفكر الماركسي - غالباً ما تنتقد الفلسفة الأخلاقية الرأسمالية لتأثيرها على الإعلام والديمقراطية ، والذي ينشأ من أعمال النظرية النقدية لكارل ماركس. من النقد الشائع للاقتصاد السياسي النقدي.
- 3- تأثر نظرية الاقتصاد السياسي بشكل كبير بتعاليم الاقتصادي روبرت أ. برادي. بدأ برادي في البحث عن الممارسات الاجتماعية والسلطوية الناشئة التي أنشأها لاحقاً كل من دالاس دبليو سميث وهربرت أي شيلر. لم يعمل برادي رسمياً مع بنية الفلسفة الماركسية. كان يركز بدلاً من ذلك على "تفاعل العوامل الاجتماعية والاقتصادية في الأعمال التجارية. أخيراً ، بعد إجراء بعض الأبحاث ، خلص برادي إلى أن القضية الرئيسية هي ما إذا كان التخطيط واتخاذ القرار داخل الشركة يمكن أن يتكيف مع صنع القرار بأغلبية الأصوات.

### الخصائص المركزية والرئيسية للنظرية

هناك أربع خصائص مركزية وهي توفر الوسائل لتحليل قضية أو تقنية أو طريقة حياة عند

القيام بذلك من خلال منظور اقتصادي سياسي. وهي كما يلي:

- 1- التاريخ والتغيير الاجتماعي: من الضروري تحليل تاريخ قضية أو تقنية ومقارنتها مع الوقت الحاضر من أجل معرفة من أو المسؤول عن التغيير الاجتماعي. من خلال هذا، يكون الفرد قادراً على تحقيق فهم أعمق وتحديد الأنماط التي من شأنها توفير التوجيه والوضوح للتحويلات المستقبلية والتغيير الاجتماعي.

## مقياس نظريات الاتصال الاجتماعي \_\_\_\_\_ السنة الأولى ماستر علم اجتماع الاتصال

- 2- الكلية الاجتماعية: تناقش هذه الخاصية "الصورة الكبيرة". من الضروري النظر إلى الواقع من خلال وجهات نظر ومقاربات مختلفة زمن جوانب وأبعاد أخرى مثل الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية لمعرفة العناصر التي يفتقر إليها المجتمع ثم إيجاد حل لحل ذلك.
- 3- الفلسفة الأخلاقية: تعمل هذه الخاصية على التعبير عن الأخلاق الكامنة في المنظورات الاقتصادية والسياسية والاقتصادية. عند استخدام هذه الخاصية في التحليل، من الضروري تقييم الآثار الأخلاقية للواقع، وكيف تؤثر على المجتمع ككل.
- 4- التطبيق العملي: الكلمة هي مزيج من "الممارسة" و "النظرية". تناقش هذه الخاصية أهمية العمل والتدخل. من خلال الجمع بين المعرفة المكتسبة من الخصائص الثلاث السابقة، فهذا يعني أننا يجب أن نعرف كيف نتحلّى بالمرونة عند تطبيق هذه المعرفة على الواقع واتخاذ إجراءات حيثما يكون التغيير ضروريًا ومناسبًا للمجتمع.

### الموضوعات الرئيسية للنظرية

فيما يلي أهم الموضوعات الرئيسية التي تناقشها نظرية الاقتصاد السياسي:

- الرأسمالية: تهتم النظرية بالرأسمالية لأنها تشكل الإنتاج والتوزيع وتكشف عن علاقات القوة المتأصلة في المجتمع.
- ملكية وسائل الإعلام: أصبح تركيز الملكية في الصناعات الإعلامية نتيجة التقارب والتكتل الإعلامي في ظل الاقتصاد النيوليبرالي مصدر قلق للتنوع الإعلامي والخطاب الديمقراطي.
- آليات الدعم: تعتبر عائدات الإعلان والتسويق والاشتراك ووسائل التواصل الاجتماعي والتمويل الجماعي أمثلة على الدعم الاقتصادي للمؤسسات الإعلامية. تؤثر هذه الآليات على المحتوى المنشور أو غير المنشور ، وطبيعة محتوى المادة الإعلامية للجمهور ، مما يجعل هذه الآليات ذات صلة بدراسات .
- سياسة الحكومة: سياسة تنظيم ملكية وسائل الإعلام ، مما يؤثر على كيفية عمل الصناعات الإعلامية والدور الذي تلعبه في المجتمع.
- العولمة: زيادة التواصل والتفاعل بين الدول لتتطور في كل جانب. تساعد العولمة، خاصة في فئة الاتصالات ، تدفق التجارة والنمو الاقتصادي بشكل فعال.
- التنظيم: يمكن فهمه على أنه السياسات والقوانين التي تقدمها الحكومة للتحكم في كل نشاط.
- النيوليبرالية: تركز بشكل خاص على معنى "الحرية" و "الفاعلية" في النظام النيوليبرالي.